الطبعة الثانية ١٤٣٧هـ

الأسباب الشرعية

لحفظ العبد المجاهد وعمله





الأسباب الشرعية لحفظ العبد المجاهد وعمله

بقلم

حمد حمود التميمي

الطبعة الثانية

١٤٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذه الطبعة الثانية لرسالة "**الأسباب الشرعية لحفظ العبد المجاهد وعمله**" تخرجها مؤسسة الملاحم بعد أن نقحتها، وأسأل الله العظيم أن ينفع بها الإسلام وأهله وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حمد حمود التميمي

المقدمة

جرت سنة الله تعالى في هذا الكون بربط الأسباب بمسبباتها، وجاءت الشريعة الإسلامية بالأخذ بالأسباب وعدم إهمالها، مع عدم تعليق القلب بها، فيتوكل العبد على الله تعالى، ويفعل السبب وقلبه معلق بالله تعالى لا بالسبب، فالتوكل بدون فعل السبب خطأ، كما أن فعل السبب بلا توكل خطأ، فالصحيح هو التوكل على الله تعالى مع فعل الأسباب.

والأسباب قسمان:

١- أسباب حسية كونية:

وهو ما عرف بالحس والتجربة وأجرى الله العادة كونا بحصول المسبب به من جلب نفع أو دفع ضرر عند فعل السبب، مثال ذلك شرب الماء سبب لدفع العطش، والجماع سبب لحصول الولد، ونحو ذلك.

٢- أسباب شرعية:

وهو ما جاء في الشرع الحكيم أنه سبب في حصول النفع أو دفع الضر، وهذا هو موضوع رسالتنا، مثال ذلك الرقية بالقرآن جاء أنها سبب للشفاء، ونحو ذلك.

وهذا النوع هام جدا، إذ هو صادر عن الله تعالى الذي لا أصدق منه قيلا، أو صادر عن النبي صلى الله عليه وسلم الناطق عن الله تعالى، فلا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فما أخبر به الله تعالى أو أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق بأنه سبب في حصول أمر ما، فهذا الذي ينبغي أن يعض عليه بالنواجذ، لأنه لا يتخلف أثره إلا لوجود مانع من ذلك، فخبر الله عز وجل وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتخلف.

ونحن في هذه الرسالة ندرس الأسباب الشرعية التي وردت في النصوص في حفظ الله تعالى للعبد وعمله.

ولن نذكر فيها إلا ما ثبت من الأحاديث والأدلة في ذلك، وقد يكون في بعضها خلاف في ثبوته، فإني أذكره، فإن الأمر لا يعدو أن يكون من فضائل الأعمال، ولعل الحق فيها مع من أثبت الحديث، ولن أذكر في هذه الرسالة حديثا مجمعا على ضعفه معتمدا عليه، لكن يمكن أن أذكره مستشهدا به أو مستئنسا مع بيان ضعفه.

والمجاهد في سبيل الله يحتاج إلى مثل هذه الأمور أكثر من غيره، إذ هو أكثر شخص عرضة للخوف والآفات والهم ونحوه من غيره، فلأن اهتم أهل الدنيا بهذه الأسباب حفظا لدنياهم، فينبغي للمجاهد أن يهتم بهذه الأسباب من أجل يحفظه الله ويحفظ عمله حتى يواصل مسيرته في طريق الجهاد.

فإن الله تعالى إذا حفظ عبده المجاهد، وحفظ عليه عمله من أن يكشف، أو يفشل، أو يذهب أدراج الرياح، أو أن لا يتم، أو غير ذلك، كان ذلك سببا في نجاحه ونجاح عمله، فإن حفظ الله تعالى سبب عظيم من أسباب نجاح كثير من الدعوات وعدم فشلها.

ومن باب رد الفضل لأهله، وعدم التشبع بما لم أعط، فإني قد استفدت من كتاب "الحصن الواقي" في هذا الباب.

هذا والله أسأل أن يجعل لهذا العمل النفع العظيم بين عباده، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأسأله سبحانه أن ينصر إخواننا المجاهدين في كل مكان وأن يحفظهم بحفظه ويكلأهم برعايته إنه على كل شيء حفيظ.

حفظ الله تعالى

الله تعــالى هو خــالق الخلق، وكلهم عبيده، وتحت ملكه وقهره وتدبيره، وكل هذا الكون ملك لله تعالى، لا يحدث في ملكه شيء إلا بإذنه، ولا يكون شيء فيه إلا ما قضــاه وقدره سبحانه في الأزل، وهو أيضا على كل شيء قدير؛ له القدرة التامة مع القوة التامة، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وعلى ذلك فمن حفظه الله تعــالى فهو المحفوظ من كل شر، فلا يتطرق إليه مثقال ذرة من شر أو أذى، ولو كاده أهل الســموات والأرض جميعــا لمــا قدروا على إيصــال تلك الذرة إليه، ومن خذله الله تعالى فهو المخذول، ولو حاول أهل السموات والأرض حفظه من مثقال ذرة من شر لما قدروا على ذلك.

وقد جاء في القرآن في حفظ الله تعالى آيات منها:

قال تعالى في آية الكرسي {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا} [البقرة: ٢٥٥] أي لا يعجزه ولا يثقله ولا يكرثه حفظ السماوات والأرض ومن فيهما وما بينهما، بل ذلك سهل عليه يسير، وهذه آية عظيمة في حفظ الله تعالى، فإذا كان الله تعالى لا يعجزه ولا يثقله حفظ السموات والأرض جميعا فكيف بحفظ الناس جميعا؟ بل فكيف بحفظ مجموعة من المجاهدين؟ بل فكيف بحفظ عبد واحد من عباده؟ فلا شك أنه لا مقارنة بينهم.

قال تعالى {إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} [هود: ٥٧] وقال {وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} [سبأ: ٢١] ومن أسماء الله تعالى الحفيظ، ومن معاني هذا الاسم أنه يحفظ كل شيء من كل شيء، فحفظه عام في جميع المحفوظات إنسا أو جنا أو جمادا أو غيره، والمحفوظ منه أيضا عام في جميع الكون إنسا كان أو جنا أو جمادا أو غيره، فحفظه سبحانه شامل كامل.

قال تعالى {فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا} [يوسف: ٦٤] فهو سبحانه خير حافظ لمن حُفظ، فحفظه تام مضمون لا يتطرق إليه خلل ولا نقص ولا مثقال ذرة من شر، بخلاف الخلق إذا حفظوا شيئا، فإن حفظهم يكون ناقصا، وفيه خلل وغير مضمون.

وقد ذكر الله تعالى في كتابه أنه حفظ أو تكفل بحفظ بعض خلقه، فذكر أنه حفظ السماء من الشياطين والمردة حتى لا يسترقوا السمع فقال تعالى {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ۞ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ} [الحجر: ١٦، ١٧] وذكر أنه تكفل بحفظ القرآن فقال تعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩] وهذه معجزة، فعلى مر التاريخ الطويل بحوالي ألف أربعمائة سنة من نزوله، لم يطرأ عليه تغيير ولا تحريف ولا تبديل، وكذا حفظ الله تعالى نبيه صــلى الله عليه وسلم من شر أعدائه وكيدهم فقال تعالى {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [المائدة: ٦٧] تقول عائشة رضي الله عنها: كان النبي صــلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} فأخرج رسول الله صــلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم: " يا أيها الناس انصرفوا عني فقد عصمني الله " رواه الترمذي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، وهذا الأمر من دلائل النبوة، فكم في السيرة من المواقف التي حفظ الله تعالى بها نبيه صــلى الله عليه وسلم من شر أريد به.

ومن أعظم مظاهر حفظ الله تعالى لعباده في الوقت الحاضر، حفظ الله تعالى للشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، فقد كاده أكثر أهل الأرض، وبحثوا عنه، ووضعوا الجوائز في سبيل القبض عليه، مع وجود التقنيات الحديثة، والأقمار الصناعية، والاستخبارات المركزية، وغيرها، ومع قلة المعين والناصر للشيخ، ومع ذلك لم يقدروا على شيء منه، لمدة عشر سنوات من بداية غزوة منهاتن، وقد كانوا من قبل يريدونه أيضا ولكن لم يجدوا عليه سبيلا.

وإذا كان الأمر كذلك وجب أن يعلق القلب به سبحانه في حفظ أي أمر من أمور المجاهد، سواء في نفسه أو عمله أو غير ذلك، وعليه أن يشاهد هذه الأمور بقلبه حتى يقوى توكله على الله تعالى ويقينه به.

لماذا الأسباب الشرعية؟

الأسباب الشرعية لها خصائص تميزها عن الأسباب الحسية منها:

١- أن حدوث أثر الأسباب الشرعية أخبر عنه الله تعالى الذي لا أصدق منه قيلا، وأخبر عنه النبي صـلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق الذي ينطق عن الله تعالى، فأثرها لا يتخلف، لأنه مضمون وعد الله ووعد رسوله، والله تعالى لا يخلف الميعاد، إلا أن يكون هناك مانع يمنع من حدوث أثرها كما سنبينه إن شاء الله.

٢- أن الأسباب الشرعية لكونها مرتبطة بالله تعالى وخبره فهي تعلق الشخص بالله وتزيد من توكله، بخلاف الأسباب الحسية التي لا تعلق لها بالله تعالى.

موانع حدوث أثر الأسباب الشرعية:

هناك موانع تمنع من حدوث أثر الأسباب الشرعية:

١- فعلها مع عدم اليقين وضعف الإيمان بخبر الله تعالى وخبر رسوله صـلى الله عليه وسلم في أثرها، كمن يفعلها تجربة ونحوه، فهذا الأمر قد يمنع من حدوث أثر الأسباب الشرعية.

٢- عدم استحضار القلب في الأسباب التي هي أذكار، فإنها من الدعاء، وقد ورد عن النبي صـلى الله عليه وسلم أنه قال "**واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب لاه غافل** " رواه الترمذي، وحسنه الألباني في الصحيحة.

وهذه الأسباب الشرعية ليست خاصة بالمجاهد، بل هي عامة في جميع المسلمين، لكن المجاهد هو أولى من يستعملها كما سبق، للأخطار التي تحيط به.

وقد يقول مجاهد: أنا خرجت إلى الجهاد ابتغاء للشهادة، وأخاف إن أنا قلتها أن يحفظني الله من القتل في سبيله؟

فالجواب:

اعلم أخي المجاهد رحمك الله أن جهادك ليس جهادا شخصيا، إنما هو جهاد أمة، فأنت تجاهد لدين الله تعالى وللمسلمين، تبتغي بذلك رفعته ورفعتهم، وليس جهادك لنفسك، فأنت بحفظ الله تعالى لك وحفظه لعملك يطول جهادك، وترتفع درجاتك، وتكثر أجورك، وينتفع المسلمين بك، وينتفع الدين بك، وتغيظ الأعداء بوجودك، واعلم أخي أن الله تعالى إن علم أنك تريد الشهادة وتبتغيها، فإن الله تعالى لن يحبسها عنك بهذه الأسباب الشرعية، لأنك عندما تقولها، فأنت تستثني في نفسك أن يحفظك الله من الموت في سبيله، فكأنك تقول يا رب احفظني من كل شيء إلا القتل في سبيلك، ثم إنه لا ضرر من القتل في سبيل الله تعالى، فما به إلا السعادة والفلاح والفضائل العظمى حتى يدخل في أن يوقى منه أو يحفظ منه أو يكفى همه أو نحو ذلك كما سيأتي

في آثار هذه الأسباب، فهذه الأذكار والأسباب أخي المجاهد تحميك بعد الله من أمور كثيرة يتعرض لها المجاهد، كالأسر، والجراح، وفقدان الأعضاء، والأمراض، والسحر، وانكشاف العمل، وفشله، وعدم إتمامه، وغير ذلك، فحافظ أخي عليها، ولا تستهن بها، فإن الله تعالى سيحفظك بإذنه بها.

وقد تلاحظ يا أخي إن في بعض الأسباب يكون أثره الحفظ من الشياطين، فقد تتساءل **ما علاقة المجاهد بهذا الأمر؟**

فأقول إن المجاهد له أكبر تعلق في ذلك، فإنه عرضة للشياطين والجن أكثر من غيره، فطواغيت الكفر في العصر الحاضر لا يألون جهدا في حرب المجاهدين بأي طريقة كانت، ومن ذلك استخدام السحر، والشياطين والجن في سحر المجاهدين أو الكشف عنهم أو عن أعمالهم أو غير ذلك، وكذا يحفظ نفسه من كفرة الجن ومردة الشياطين الذين يريدون بأهل الخير كل شر، وكذا يحفظ نفسه من أن يحصل له مس أو عين أو غيرها مما يعيقه عن إكمال مسيرة الجهاد.

تعداد الأسباب وتفصيلها

أولا: الدعاء:

الدعاء من أعظم الأسباب في حفظ الله تعالى لعبده، بل إن أكثر الأسباب والأذكار التي سنذكرها لها تعلق كبير بالدعاء لو دققنا النظر فيها، وكم من عبد حماه الله من شر وصرفه عنه وكان السبب في ذلك الدعاء، والدعاء من أعظم الأسباب في نيل أي مطلوب والنجاة من كل مرهوب مهما عظما، فحري بمن أراد الله أن يحفظه في نفسه أو عمله أو دينه أو غير ذلك أن يلجأ إلى الدعاء، فإن الله وعده بالإجابة والعطاء كما قال تعالى {**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**} [غافر: ٦٠].

ثانيا: التوكل:

التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله تعالى في جلب نفع أو دفع ضر مع الثقة به سبحانه.

وهو من أعظم الأسباب –كما ذكر ابن القيم في المدارج– في نيل المطلوب، ومن ذلك حفظ الله عز وجل، فقد أخبر الله تعالى ووعد في كتابه بأن من توكل عليه في أمر فإنه حسبه وكافيه فيه، فلا يهتم منه، كما قال تعالى {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق: ٣] وكم من نبي عصمه الله وحفظه من شر قومه ببركة التوكل، فهذا هود عليه الصلاة والسلام يتحدى قومه ويقول لهم {إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [هود: ٥٤ - ٥٦] وقال نوح لقومه {يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ} [يونس: ٧١] ومع تحديهم لقومهم لم يقدر قومهم على أن يمسوهم بسوء بقوة توكلهم على الله تعالى.

ثالثا: استيداع الله عز وجل:

والمراد منه طلب إيداع ما يراد حفظه عند الله عز وجل، وذلك عن طريق التلفظ بذلك مع حضور القلب.

مثاله: من أراد من الله عز وجل أن يحفظ سيارته من السرقة ونحوها قال: اللهم إني استودعك سيارتي.

أو أراد أن يحفظ الله نفسه من سوء يخافه قال: اللهم إني استودعك نفسي.

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم " **إن الله إذا استودع شيئا حفظه**" رواه ابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الجامع، وهذا الحديث عام في كل شيء يراد حفظه، وهو يفيد كفاية الله وحفظه لمن استودعه شيئا.

وعن مجاهد قال: خرجت إلى العراق، أنا ورجل معي، فشيعنا عبد الله بن عمر، فلما أراد أن يفارقنا قال: إنه ليس معي شيء أعطيكما ولكن سمعت رسول الله صـلى الله عليه وسلم يقول "**إذا استودع الله شيئا**

حفظه" وإني أستودع الله دينكما وأمانتكما وخواتيم عملكم" رواه ابن حبان، وصححه الألباني في التعليقات الحسان.
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي صـلى الله عليه وسلم إذا ودع رجلا أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو يدع النبي صـلى الله عليه وسلم ويقول " **أستودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك**" وفي رواية "**خواتيم عملك**" رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وفي روايتهما لم يذكر "**وآخر عملك**"، وصححه الألباني في تعليقه على المشكاة.

وعن موسى بن وردان قال: أتيت أبا هريرة رضي الله عنه أودعه لسفر أردته، فقال أبو هريرة: ألا أعلمك يا ابن أخي شيئا علمنيه رسول الله صـلى الله عليه وسلم أقوله عند الوداع؟ قلت: بلى، قال: قل: "استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه" رواه أحمد، وجود إسناده الألباني في الصحيحة، وهو يفيد أن ودائع الله لا تضاع وأنها محفوظة، وأيضا وصية من خاف على شيء باستيداعه الله عز وجل كما هو الحال في المسافر.

وعن عبد الله بن يزيد الخطمي قال: كان رسول الله صـلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يستودع الجيش قال: "**استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم**" رواه أبو داود والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع.
فبفعل هذا السبب يحفظ الله أي شيء من كل شيء.

روى الطبراني في الدعاء عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: بينما عمر رضي الله يعرض الناس إذا هو برجل معه ابنه فقال له عمر: "ما رأيت غرابا بغراب أشبه بهذا منك" قال: أما والله يا أمير المؤمنين ما ولدته أمه إلا ميتة، فاستوى له عمر رضي الله عنه فقال: ويحك حدثني، قال: خرجت في غزاة وأمه حامل به فقالت: تخرج وتدعني على هذه الحالة حاملا مثقلا، فقلت: أستودع الله ما في بطنك، قال: فغبت ثم قدمت فإذا بابي مغلق، فقلت: فلانة، فقالوا: ماتت فذهبت إلى قبرها فبكيت عنده، فلما كان من الليل قعدت مع بني عمي أتحدث، وليس يسترنا من البقيع شيء، فارتفعت لي نار بين القبور، فقلت: لبني عمي ما هذه النار؟ فتفرقوا عني فأتيت أقربهم مني فسألته، فقال: نرى على قبر فلانة كل ليلة نارا، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، أما والله إن كانت لصوامة قوامة عفيفة مسلمة، انطلق بنا، فأخذت الفأس فإذا القبر منفرج، وهي جالسة، وهذا يدب حولها، ونادى مناد: ألا أيها المستودع ربه وديعته خذ وديعتك، أما والله لو استودعت أمه لوجدتها، فأخذته وعاد القبر كما كان فهو والله هذا يا أمير المؤمنين".

رابعا: حفظ الله في دينه وأوامره ونواهيه وحدوده:

وهذا من أعظم الأسباب في حفظ العبد من كل سوء يراد به، فقد قال صـلى الله عليه وسلم لابن عباس "**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك**" رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ومعنى "**احفظ الله**" أي احفظه في أوامره بفعلها على الوجه المطلوب، وبنواهيه باجتنابها، وبحدوده بالابتعاد عنها وعدم تعديها، كما قال تعالى {وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ} [التوبة: ١١٢]، وبحقوقه وعبوديته بالقيام بها.

والجزاء من جنس العمل، فمن حفظ الله في الأمور السابقة جازاه الله من جنس عمله، فحفظه مما يخافه ويحذره.

خامسا: الفوز بمعية الله تعالى:

معية الله نوعان:

معية عامة: وهي معيته مع خلقه بالعلم، وهي عامة للخلق، فيحيط بهم بعلمه كما قال تعالى {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} [الحديد: ٤].

معية خاصة: وهي خاصة بالمؤمنين، وتتضمن الحفظ والنصر والتأييد من الله تعالى لمن كان معه، كما قال تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة: ٤٠] وهذا قاله عندما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هاربا من مكة، لما كان المشركون يبحثون عنه ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه، وجعلوا جوائز لمن جاء به حيا أو ميتا، ومع ذلك لم يقدوا عليه، لأن الله معه، ومن كان الله معه فهو محفوظ.

وقال تعالى {فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الشعراء: ٦١، ٦٢] وهذا لما هرب موسى وقومه، ولحقه فرعون وجنوده، ولكن بمعية الله تعالى حفظه الله، واستدل موسى عليه الصلاة والسلام بمعية الله تعالى على هدايته وحفظه، وأنه لن يضيعه.

وقال تعالى {قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} [طه: ٤٥، ٤٦] وقال أيضا {إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ} [الشعراء: ١٥] وهذا قاله الله تعالى لموسى وأخيه هارون لما أمرهما بالذهاب إلى فرعون، ليدعواه، فخافا منه، فبين الله تعالى أنه لا خوف عليهما، لأنه معهما في ذلك، فيحفظهما منه.

وهذه المعية الخاصة هي المرادة هنا، ولكي نحصل عليها، ونفوز بها، علينا أن نبحث في الأدلة الشرعية في الأمور التي أثبت الله عز وجل معيته لمن كان متصفا بها، فمن ذلك:

١- الصبر، قال تعالى {وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة: ٢٤٩].

٢- التقوى والإحسان، قال تعالى {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} [النحل: ١٢٨].

٣- إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان بالرسل وإقراض الله تعالى قرضا حسنا " وقال الله إني معكم لأن أقمتم الصلاة وآتيتكم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا...".

سادسا: ترك الذنوب وكثرة الاستغفار منها:

جعل الله تعالى للذنوب عواقب وخيمة في الدنيا والآخرة، فما من مصيبة أو مكروه يصيب العبد في الدنيا إلا كان سببه الذنوب، كما قال تعالى {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [الشورى: ٣٠] وقال تعالى {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الروم: ٤١].

ومن المصائب تطرق الشرور وتسليط أهل الشر على الشخص، وهذا أيضا سببه الذنوب، قال تعالى {وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الأنعام: ١٢٩]، فيسلط الله الظالمين على الظالمين بسبب كسبهم وظلمهم، فمن أراد أن يحفظه الله تعالى من شر كل ذي شر، فليترك الذنوب حتى لا يكون لأي شيء عليه تسلط، وليستغفر الله تعالى منها، فإن الاستغفار سبب لدفع عاقبة الذنب ومحوه إذا حصل من الشخص، وحصول النعمة له لأن الذنوب هي التي تمنع بعض النعم، وتجلب النقم، قال تعالى {وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الأنفال: ٣٣]، وقال تعالى {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} [نوح: ١٠، ١٢] وقال تعالى {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ} [هود: ٣]، وقال تعالى {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ} [هود: ٥٢]، وقال صـلى الله عليه وسلم "من لازم الاستغفار جعل الله من كل ضيق مخرجا، ومن كل هم فرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب" رواه أبو داود، وفيه ضعف.

سابعا: كثرة الصلاة على النبي صـلى الله عليه وسلم:

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: "**ما شئت**" قال: قلت: الربع؟ قال: "**ما شئت فإن زدت فهو خير لك**" قلت: النصف؟ قال: "**ما شئت فإن زدت فهو خير لك**" قال: قلت: فالثلثين؟ قال: "**ما شئت، فإن زدت فهو خير لك**" قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: "**إذا تكفى همك ويغفر ذنبك**" رواه الترمذي، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب "حسن صحيح".

سئل شيخ الإسلام عن معنى هذا الحديث فقال: " كان لأبي بن كعب رضي الله عنه دعاء يدعو به لنفسه، فسأل النبي صـلى الله عليه وسلم: هل يجعل له منه ربعه صلاة عليه، صـلى الله عليه وسلم فقال "**إن زدت فهو خير لك**" فقال له: النصف؟ فقال "**إن زدت فهو خير لك**" إلى أن قال "أجعل لك صلاتي كلها" أي أجعل دعائي كله صلاة عليك، قال "**إذاً تكفى همك ويغفر ذنبك**" لأن من صلى على النبي صـلى الله عليه وسلم صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى الله عليه كفاه همه وغفر له ذنبه" انتهى من جلاء الأفهام لابن القيم.

قال الشوكاني في تحفة الذاكرين "في هاتين الخصلتين جماع خيري الدنيا والآخرة، فإن من كفاه الله همه سلم من محن الدنيا وعوارضها، لأن كل محنة لابد لها من تأثير الهم وإن كانت يسيرة، ومن غفر الله ذنبه سلم من محن الآخرة لأنه لا يوبق العبد فيها إلا ذنوبه" انتهى.

فبين بهذا الحديث أن كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم سبب لكفاية الهم، فمن أهمه حفظ نفسه أو عمله أو أهمه عدو يتربص به، فإن كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كفيلة بعد الله تعالى بكف ما أهم الشخص، وهذا الحديث على عمومه في جميع أنواع الهموم.

ثامنا: الصلاة أول النهار أربعا:

روى الترمذي عن أبي الدرداء وأبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم "**قال الله عز وجل: يا ابن آدم صل لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره**" وصححه الألباني في صحيح الجامع.

فأفاد هذا الحديث كفاية الله عز وجل لمن صلى هذه الأربع إلى آخر النهار، وكفايته تتضمن حفظه.

واختلف في هذه الأربع ما هي؟

فقيل هي صلاة الضحى، وقيل صلاة الفجر وسنتها.

قال في عون المعبود "يحتمل أن يراد بها فرض الصبح وركعتا الفجر، أو أريد بالأربع المذكورة صلاة الضحى وإليه جنح المؤلف - أي أبو داود - وعليه عمل الناس "**أكفك آخره**" يحتمل أن يراد كفايته من الآفات والحوادث الضارة، وأن يراد حفظه من الذنوب والعفو عما وقع منه في ذلك، أو أعم من ذلك" انتهى.

وقال ابن القيم في الزاد "سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: هذه الأربع عندي هي الفجر وسنتها" انتهى.

تاسعا: قراءة آخر آيتين من سورة البقرة في الليل:

وهي قوله تعالى {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦].

وهاتان الآيتان ورد فيهما فضائل، ومن تلك الفضائل أنهما سبب لكفاية العبد من كل شر وأذى، فقال صلى الله عليه وسلم "**من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**"رواه البخاري عن أبي مسعود رضي الله عنه.

واختلف في معنى "**كفتاه**" فقيل كفتاه من كل سوء وشر، وقيل: كفتاه قيام الليل، والصحيح الأول، قال ابن القيم في الوابل "الصحيح أن معناها كفتاه من شر ما يؤذيه" انتهى.

وجاء أيضا أنه تطرد الشيطان من المنزل لمدة ثلاث ليال:

فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي صـلى الله عليه وسلم قال "**إن الله تبارك وتعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا تقرآن في دار فيقربها شيطان ثلاث ليال**" رواه الترمذي والحاكم في المستدرك، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

ففي هذا الذكر يحفظه ويكفيه الله تعالى الليل، وفي الذكر الذي قبله يكفيه الله تعالى النهار، فباجتماعهما يكفيه الله تعالى الليل والنهار.

عاشرا: قول "حسبنا الله ونعم الوكيل":

ومعنى هذا كافينا الله تعالى ونعم المتوكل عليه هو، ونعم من يتوكل عليه.

قال تعالى {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} [آل عمران:١٧٣، ١٧٤] فهم بقولتهم تلك رجعوا بنعمة الله تعالى وفضله، وأيضا لم يمسسهم سوء، وحفظهم الله تعالى بتلك المقولة.

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: "حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد صـلى الله عليه وسلم حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل" رواه البخاري.

الحادي عشر: الأذكار المؤقتة بوقت:

أولا: أذكار الصباح والمساء:

وهي سبب عظيم في حفظ المجاهد، لما تحويه من أخبار من الرسول صـلى الله عليه وسلم في ذلك، وإليك أخي ما ثبت منها مما له تعلق بالحفظ:

١- قراءة آية الكرسي في الصباح والمساء {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة: ٢٥٥].

فضلها ودليلها:

عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه كان له جرن من تمر، فكان ينقص، فحرسه ذات ليلة، فإذا هو بداية شبه الغلام المحتلم، فسلم عليه، فرد عليه السلام، فقال: ما أنت، جني أم إنسي؟ قال: جني، قال: فناولني يدك، فناوله، فإذا يده يد كلب، وشعره شعر كلب، قال: هذا خلق الجن؟ قال: قد علمت الجن أن ما فيهم رجل أشد مني، قال: فما جاء بك؟ قال: بلغنا أنك تحب الصدقة، فجئنا نصيب من طعامك، قال: فما ينجينا منكم؟ قال: هذه الآية التي في سورة البقرة "**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**" من قالها حين يمسي أجير منا حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح أجير منا حتى يمسي، فلما أصبح أتى رسول الله صـلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال: "**صدق الخبيث**" رواه النسائي في الكبرى والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ، والجرن ما يجمع فيه التمر، فأفاد في هذا الحديث أن قراءتها سبب للإجارة من الجن عامة، سواء أكان مسا أم سحرا أم أذى أم غيره.

وقد ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال "لقي رجل من أصحاب محمد صـلى الله عليه وسلم رجلا من الجن، فصارعه فصرعه الإنسي، فقال له الإنسي: إني لأراك ضئيلا شخيتا – أي نحيفا دقيق الجسم – كأن ذريعتيك ذريعتي كلب، فكذاك أنتم معشر الجن؟ أم أنت من بينهم كذلك؟ قال: لا والله إني منهم لضليع – أي عظيم الخلق – ولكن عاودني الثانية، فإن صرعتني علمتك شيئا ينفعك، قال: نعم، فصرعه مرة ثانية، قال الجني: " تقرأ "**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**" فإنك لا تقرؤها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خبج – أي ضراط – كخبج الحمار، ثم لا يدخله حتى يصبح، قالوا: يا أبا عبد الرحمن فمن ذلك الرجل؟ قال: فمن ترون إلا عمر بن الخطاب" رواه الدارمي والطبراني، قال الهيثمي في المجمع" رواهما الطبراني بإسنادين ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح إلا أن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود، ولكنه أدركه، ورواة الطريق الأولى فيهم المسعودي، وهو ثقة ولكنه اختلط فبان لنا صحة رواية المسعودي رواية الشعبي والله أعلم".

٢- قراءة سورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس في الصباح والمساء ثلاث مرات.

فضلها ودليلها:

عن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله صـلى الله عليه وسلم ليصلي بنا، فأدركناه، فقال: "**أصليتم؟**" فلم أقل شيئا، فقال: "**قل**" فلم أقل شيئا، ثم قال: "**قل**" فلم أقل شيئا، ثم قال: "**قل**" فقلت: يا رسول الله، ما أقول؟ قال: "**قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء**" أخرجه أبو داود والنسائي، وصححه الألباني في صحيح الجامع، فقد أفاد في هذا الحديث أن قراءتها سبب في كفاية العبد من كل شيء، وهذا لفظ عام يشمل كل ما يحيط بالمجاهد من الأخطار، فقراءتها سبب في كفاية الله له من جميع هذه الأخطار، وأيضا تكفيه أيضا عمله وإتمامه.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "**يا عقبة أعلمك خير سورتين قرأتا: قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس، يا عقبة اقرأهما كلما نمت وقمت ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما**" رواه أحمد والنسائي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

وعن أبي عبد الله بن عابس الجهني: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**يا ابن عابس ألا أدلك أو ألا أخبرك بأفضل ما يتعوذ به المتعوذون؟**" قال: بلى يا رسول الله، قال: "**قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس، هاتان السورتان**" رواه النسائي، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجان وعين الإنسان، فلما نزلت المعوذتان، أخذ بهما وترك ما سواهما" رواه الترمذي والنسائي، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

فأفادت أن أفضل ما يستعاذ به الله تعالى من الشرور هاتان السورتان وأنها تغني عما سواهما.

٣- قول هذا الذكر "**حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم**" سبع مرات في الصباح والمساء.

فضله ودليله:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "من قال إذا أصبح وإذا أمسى حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه" رواه أبو داود وغيره، وقال الألباني في الصحيحة ورجاله ثقات، وفي رواية " من أمر الدنيا والآخرة ".

وهذا الأثر وإن كان موقوفا على أبي الدرداء، لكن له حكم الرفع، فإنه لا يقال بالرأي.

وهذا فضل عظيم لهذا الذكر، وهو أمر شامل، فإن العبد المجاهد تهمه أمور كثيرة في جهاده، في حفظه، وفي حفظ عمله، وفي إتمامه، وفي عدم ظهوره وفي عدم كشفه، ونحو ذلك، فكل هذه الأمور كفل الله تعالى حفظها لمن قال هذا الذكر، وكفاه همها.

ويجب في هذا الذكر استحضار الأمور التي تهم الشخص، واستحضار كفاية الله لها حتى يتم أثره إن شاء الله تعالى.

٤- قول هذا الذكر "**بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**" ثلاث مرات في الصباح والمساء.

فضله ودليله:

عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم "**من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات، لم تفجأه فاجئة بلاء حتى الليل، ومن قالها حين يمسي لم تفجأه فاجئة بلاء حتى يصبح إن شاء الله**" رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

وفي رواية الترمذي فيمن قال هذا الذكر أنه "**لم يضره شيء**".

فقد أفاد في هذه الأحاديث فضلين لهذا الذكر العظيم وهما:

أولا: أنه لا يصيبه بلاء مفاجئ بغتة، بل إذا أصابه بلاء فإنه لا يكون مفاجئا بل تتقدمه أسباب تكون توطئة له وتهيئة للنفس بهذا البلاء الذي سينزل على الشخص، وهذا لا شك أنه أخف على النفس وأهون عليها.

ثانيا: أنه إذا أصابه بلاء أو مصيبة، فإنها لا تضره ولا يضره أي شيء من الخلق.

٥- قول هذا الذكر "**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**" ثلاث مرات في المساء.

فضله ودليله:

جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال "جاء رجل إلى النبي صـلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة، قال: "**أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك**".

وفي رواية للترمذي وصححها الألباني في صحيح الترغيب والترهيب "**من قال حين يمسي ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره حمة تلك الليلة**" والحمة: لدغة كل ذي سم كالعقرب ونحوها.

وأورد الترمذي عقب الحديث عن سهيل بن أبي صالح - أحد رواة الحديث - قال: كان أهلنا تعلموها، فكانوا يقولونها كل ليلة، فلدغت جارية منهم، فلم تجد لها وجعا".

فهذا الذكر أفاد أن من قاله لا يضره سم أبدا، وتخصيص الحديث بالسم لا يمنع أن يكون أثره في أن لا يضره غيره من شر الخلق فإن لفظ الحديث عام لقوله فيه "**من شر ما خلق**" والله أعلم.

٦- قول هذا الذكر "**اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن**

خلفي، وعن يميني وشمالي، ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي" مرة واحدة في الصباح والمساء.

فضله ودليله:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله صـــلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح "**اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وشمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي**" أخرجه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

وهذا الذكر له أثر في حفظ الإنسان من جميع المخاطر، من جميع الجهات التي يمكن أن يأتي إليه الشر منها، وحصول العافية من الشرور والحفظ منها، وحصول ستر العورات، وأمن الشخص مما يخاف، ولهذا الأثر شرعه النبي صـــلى الله عليه وسلم لأمته بل وداوم عليه.

٧- قول هذا الذكر "**أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له** - أراه قال فيها - **له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، أسألك خير ما في هذا اليوم، وخير ما بعده، وأعوذ بك من شر هذا اليوم، وشر ما بعده، وأعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، وأعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر**" مرة واحدة في الصباح والمساء، وفي المساء يقال "**أمسينا وأمسى الملك لله**".

فضله ودليله:

عن عبد الله رضي الله عنه قال: كان النبي صـــلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال: "**أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له** - أراه قال فيها - **له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، أسألك خير ما في هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة، وشر ما بعدها، وأعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، وأعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر**" فإذا أصبح قال ذلك أيضا "**أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله**" رواه الترمذي، وصححه الألباني في تخريج الكلم الطيب.

ففي هذا الذكر وهذا الدعاء سأل الله تعالى خير الليلة واليوم وتعوذ بالله من شرهما، وذلك يعم كل شر، وهذا شرعه النبي صـــلى الله عليه وسلم لأمته ليكون سببا لحفظهم من الشرور.٨- قول هذا الذكر "**يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين**" مرة واحدة في الصباح والمساء.

فضله ودليله:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها "**ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به، أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين**" رواه النسائي والبزار بإسناد صحيح كما قال المنذري.

وهذا الذكر له أثر في إصلاح أمر الإنسان كله، ومن ذلك حفظه وحفظ أمره من الشرور، وله أثر في أن يعين الله العبد في أموره كلها وأن لا يخذله، ولهذا شرعه النبي صـلى الله عليه وسلم لأمته.

٩- قول هذا الذكر "**لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**" مائة مرة في اليوم.

فضله ودليله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم: "**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك**..." رواه البخاري.

فأفاد هذا الحديث أن من قالها حفظ من الشيطان، وكان له هذا الذكر حصنا منيعا من الشيطان، فيحفظ بإذن الله تعالى من السحر والمس وكل ما له علاقة بالجن والشياطين من الشر الذي قد يأتي من قبلهم.

١٠- قول هذا الذكر " **لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**" عشر مرات في الصباح والمساء.

فضله ودليله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم "**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، من قالها عشر مرات حين يصبح كتب له مائة حسنة، ومحي عنه مائة سيئة، وكانت له عدل رقبة، وحفظ بها يومئذ حتى يمسي، ومن قال مثل ذلك حين يمسي كان له مثل ذلك**" رواه الإمام أحمد في المسند، قال الهيثمي رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

فأفاد هذا الحديث حصول الحفظ بها من الله تعالى لمن قالها.

ثانيا: ذكر الخروج من المنزل:

وهو "**بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله**" "**اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي**".

فضله ودليله:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صــلى الله عليه وسلم "**إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال يقال حينئذ هديت وكفيت ووقيت، فتتنحى له الشياطين فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي**" رواه أبو داود، وفي رواية الترمذي "**من قال إذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان**" رواه الترمذي، وصححه الألباني في الكلم الطيب.

وعن أم سلمة رضي الله عنها قال: كان رسول الله صــلى الله عليه وسلم إذا خرج من بيته قال: "**بسم الله توكلت على الله، اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل أو نظلم أو نظلم أو نجهل أو يجهل علينا**" رواه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

فأفاد الحديث الأول: كفاية الله تعالى وهدايته ووقايته لمن قال هذا الذكر، وهذا أمر عظيم جامع لكل خير ودافع لكل شر، فالهداية تشمل الهداية لما فيه الخير، والكفاية والوقاية شاملة من كل شر، فينبغي المحافظة عليه، فإن غالب الشرور تأتي إلى الشخص إذا خرج من منزله.

وأفاد الحديث الثاني: التوكل على الله تعالى وفيه الكفاية، والاستعاذة به سبحانه من الزلل والضلال، وأن يقع الشخص في الظلم أو أن يُظلم من أشخاص آخرين، وأن يقع الشخص في الجهل – وهو الحمق والسفه على الناس – أو أن يحصل له هذا الأمر من قبل آخرين، وفي هذا التخلص من شرور كثيرة تقع له خارج منزله، فإن الله يعيذ من استعاذ به ولجأ إليه واعتصم به.

ثالثا: ذكر نزول المنزل:

وهو "**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**".

فضله ودليله:

عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صــلى الله عليه وسلم "**من نزل منزلا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك**" رواه مسلم.

فأفاد هذا الحديث أن من نزل منزلا أيا كان هذا المنزل وسواء كان للإقامة الدائمة أو الطارئة فقال هذا الذكر، فإنه لن يضره شيء حتى يدع ذلك المنزل ويذهب.

ونفي الضرر لا يستلزم نفي الأذى، فإن الشخص قد يتأذى ولكنه لا يتضرر قال تعالى {لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى} [آل عمران: ١١١] ومثال ذلك: مجرد لدغ العقرب بلا سم أذى، والسم إذا دخل الجسد فإنه قد يتضرر وقد يصل إلى الوفاة، فقد يقول شخص هذا الذكر وتلدغه عقرب أو يؤذيه مخلوق، ولكنه لا يضره، ولا يحصل له الضرر في جسده ونفسه، وإن حصل له الأذى.

رابعا: أذكار النوم:

لما كان النوم فيه غياب لوعي الإنسان وشعوره، وفي هذه الحالة لا يستطيع الدفع عن نفسه أي شر يراد به، جاء في الشرع الحكيم أذكار من قالها ضمن له الشارع الحفظ من كل شر، فمن ذلك:

١- **قراءة آية الكرسي** {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة: ٢٥٥].

فضلها ودليلها:

في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إني محتاج، وعلي عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟**" قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة، وعيالا؛ فرحمته، فخليت سبيله، قال: "**أما إنه قد كذبك وسيعود**" فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "**إنه سيعود**" فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: دعني، فإني محتاج، وعلي عيال، لا أعود، فرحمته، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟**" قلت: يا رسول الله شكا حاجة وعيالا، فرحمته، فخليت سبيله، قال: "**أما إنه كذبك وسيعود**" فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود، ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي **{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}** حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم "**ما فعل أسيرك البارحة؟**" قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: "**ما هي؟**" قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم **{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}**وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، -وكانوا أحرص شيء على الخير-، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "**أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟**" قال: لا، قال "**ذاك الشيطان**".

فأفاد هذا الحديث أن قراءتها عند النوم يحصل بها حفظ الله من جميع الشرور، حفظا عاما، وتفيد أيضا أن الشياطين لا تقرب من قرأها تلك الليلة.

٢- قراءة المعوذات الثلاث: الإخلاص والفلق والناس، ثلاث مرات، والنفث بهما على سائر الجسد.

فضلها ودليلها:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: "**قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس**" ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات" رواه البخاري.

وقد سبق بيان أن هذه المعوذات لم يتعوذ بمثلها، فالتعوذ بها يحمي إن شاء الله تعالى من كل شر وسوء.

٣- قول هذا الذكر "**باسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**".

فضله ودليله:

عن أبي هريرة رضي الله عنها قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم "**إذا أوى أحدكم إلى فراشه، فلينفض فراشه بداخلة إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**" رواه البخاري ومسلم.

وأفاد هذا الذكر دعاء الله تعالى بحفظ النفس، والرسول صلى الله عليه وسلم شرع الدعاء، والله تعالى قريب مجيب.

٤- قول هذا الذكر "**اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية**".

فضله ودليله:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه قال: "اللهم أنت خلقت نفسي، وأنت تتوفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية" فقال له رجل: أسمعت هذا من عمر؟ فقال: من خير من عمر، من رسول الله صلى الله عليه وسلم" رواه مسلم.

وأفاد هذا الحديث ما أفاده الحديث الذي قبله من حفظ النفس.

٥- قول هذا الذكر "**اللهم رب السماوات، ورب الأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر**".

فضله ودليله:

عن سهيل قال: كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول "اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر" وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبي صـــلى الله عليه وسلم" رواه مسلم.

فأفاد هذا الحديث التعوذ والالتجاء إلى الله تعالى من شر كل شيء الله تعالى آخذ بناصيته، ومن التجأ إلى واعتصم به عصمه الله تعالى وأعاذه.

خامسا: أذكار الصلاة:

وما يتعلق بالحفظ منها:

قراءة المعوذات دبر كل صلاة، ومعلوم كما سبق أن هذه المعوذات من أسباب الحفظ، وأنه من خير ما يتعوذ به، وقد شُرع قراءة هذه المعوذات دبر كل صلاة، وتكرارها في صلاة الفجر والمغرب.

سادسا: ذكر دخول المسجد:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صـــلى الله عليه وسلم: أنه كان إذا دخل المسجد قال "**أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم**" قال: أقط، قال: نعم، **قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم**" رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

سابعا: أذكار دخول المنزل والبيت:

ذكر الله تعالى عند دخول البيت:

قال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم "**إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله، وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء**" رواه مسلم.

فأفاد هذا الحديث الحفظ من الشيطان من أن يبيت مع الرجل أو يأكل معه بذكر الله تعالى عند دخول البيت وعند الأكل، وفيه حفظ من شر الشياطين.

ذكر الله تعالى هنا عند الدخول يحصل بأي ذكر له سبحانه، فالحديث عام لم يقيده بشيء معين من الأذكار، وأما عند الأكل فقد وردت التسمية كما في أحاديث أخرى.

ثامنا: أذكار دخول القرى والمدن:

قول هذا الدعاء "اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها".

فضله ودليله:

عن صهيب رضي الله عنه أن النبي صـــلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها "**اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها**" رواه النسائي في الكبرى والحاكم وصححه الألباني في الصحيحة.

فأفاد هذا الحديث الاستعاذة بالله تعالى من شر القرى وأهلها وسؤال الله تعالى خيرها، فهو سبب لعصمة الشخص من القرى وأهلها خصوصا عندما لا يعرف فيها أحدا أو يكون هناك شر فيها لا يعلمه.

الثاني عشر: التعوذ بالله تعالى مما يخاف من شره:

الاستعاذة بالله: هي الالتجاء والاعتصام به سبحانه مما يخاف شره وضرره.

وهي سبب عظيم في الحفظ والعصمة من شر كل ذي شر، إذ هي تتعلق مباشرة بمالك الملك ومدبره، العظيم الكبير، الذي هو على كل شيء قدير، ولهذا جاءت نصوص كثيرة سواء في القرآن والسنة بالأمر بالاستعاذة بالله تعالى والحث عليها، وشرع النبي صـــلى الله عليه وسلم كثيرا من الأذكار التي فيها الاستعاذة بالله تعالى من الشرور على اختلاف اجناسها، وما ذاك إلا لعظم أثرها، وجاء في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله صـــلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت: أعوذ بالله منك، فقال لها النبي صـــلى الله عليه وسلم "**لقد عذت بعظيم؛ الحقي بأهلك**" وفي رواية أبي أسيد أن النبي صـــلى الله عليه وسلم قال "**لقد عذت بمعاذ**" أي ملجأ، فالاستعاذة بالله تعالى ملجأ وحصن من كل الشرور وحافظ للشخص منها.

الثالث عشر: صلاة الاستخارة فيما تجهل عاقبته من الأمور المعزوم عليها:

لما كان البشر يجهلون الغيب والمستقبل ولا يعلمونه، ولا يعلمون عواقب الأمور، كان ذلك سببا لحصول السوء والأذى والشرور لبعضهم كما قال تعالى {وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ} [الأعراف: ١٨٨]، ولما كان الله تعالى هو المتفرد بعلم الغيب، شرعت صلاة الاستخارة لهذه الأمة، يطلبون بها من الله تعالى أن يختار لهم ما فيه خير لهم من الأمور التي يجهلون عواقبها وغيبها ويعلمها هو تعالى، ويصرف عنهم ما فيه شر لهم إن كان في هذا الأمر شر، فمن أسباب حفظ الله تعالى من الشرور صلاة الاستخارة، فإن فيها الدعاء بصرف الأمر الذي فيه شر عن الشخص قدرا، وإن أخذ بالأسباب في حصوله، وتيسير الأمر إن كان فيه خير.

وكم حفظ الله من شخص من أمر كان مقدما عليه وفيه شر له وهو لا يعلم، بسبب أنه استخار الله تعالى فيه قبل أن يقدم عليه، وكم حصل لشخص شر في أمر بسبب أنه ما استخار الله تعالى فيه معتمدا على حوله وقوته.

بل إن في بعض الأمور التي تجهل عواقبها وفي ظاهر أمرها عاقبة الشر، تكون عواقبها حميدة وفيها خير بسبب الاستخارة فيها وإن كان ظاهر عاقبتها الشر في نظر الناس، وبعض الأمور التي ظاهرها عند الناس الخير تكون شرا مع عدم الاستخارة، وهذا أمر معلوم ومجرب.

عن جابر بن عبد الله رضي الله قال: كان رسول الله صـلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: "**إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر** – ويسمي حاجته – **خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: عاجل أمري وآجله، فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به**" رواه البخاري وغيره.

الرابع عشر: التصبح بسبع تمرات من تمر المدينة:

أخرج البخاري عن سعد رضي الله عنه عن النبي صـلى الله عليه وسلم قال "**من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر**".

وفي رواية للبخاري "**من اصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل**".

وأخرج مسلم عن سعد رضي الله عنه عن النبي صـلى الله عليه وسلم قال "**من أكل سبع تمرات ما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي**".

لابتيها: أي لابتي المدينة، وهما الحرتان اللتان تحيطان بها.

فأفاد الحديثان أن في التصبح بتلك التمرات سبب للحفظ من السم ومن السحر.

واختلف العلماء في هل هذا خاص بتمر المدينة على ظاهر الحديث أم أنه يشمل غيرها من التمور؟

وظاهر الأحاديث التخصيص، والله أعلم.

انتهت أسباب الحفظ الشرعية، فمن أخذ بها بشروطها فليوقن بالحفظ من الله تعالى مهما كان عدوه والشر الذي محيط به، وليستشعر أن الله تعالى إذا وفق عبدا لها فقد أراد أن يحفظه، ومن تهاون بها أو صرف عنها، فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه، ومن قام بها فأصابه شيء - وهذا محال - فليرجع على نفسه باللوم، فإنه لم يستكمل الشروط أو توفر موانع في حقه فلم يقم بتلك الأسباب حق القيام.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.